مع مصر وسوريا اثناء القتال ، وقد يستنتج العرب من ذلك ان أحسن الطرق للحصول على اتفاقيات تناسبهم هي أما حرب فعلية واما قتال يرافق المفاوضات » (المصدر نفسه) .

سبب الحرب : الفشل المتوقع في المرحلة المقبلة من محادثات جنيف

يبدو من تتبع التصريحات الاسرائيلية حول الحرب والمبررات التي ترافقها ، وكذلك من التعليقات التي نشرت تعقيبا عليها ، ان الاسرائيليين يتوقعون الفشل للمرحلة المقبلة من محادثات جنيف ، التي يفترض ان تبدأ خلال فترة قصيرة ، نظرا لعدم استعدادهم للاستجابة للطلبات التي قد تتقدم بها الدول العربية ، بشأن الانسحاب من المناطق المحتلة ، بحيث لن يبقى امام تلك الدول الا امكانية استئناف القتال . غير ان الاسرائيليين، مع وصولهم الى هذه النتيجة ، يبدون قلقا واضحا مما قد تجره في اعقابها من تطورات ، اذ يبدو ان الجيش الاسرائيلي ، بحسب رأي العديدين من المعلقين المعروفين ، لا يزال غير مستعد بما فيه الكفاية لخوض غمار حرب جديدة في المستقبل القريب ، نظرا للخسائر البشرية والمادية التي لحقت به خلال حرب تشرين ١٩٧٣ وفي اعقابها . كذلك يبدو ايضا ان الجمهور الاسرائيلي غير مستعد ، بحسب تقديرات المسؤولين الاسرائيليين، لتحمل نتائج حرب اخرى ولا يبدي حماسا واضحا لخوضها ، وهو الوضع الذي يدفع الزعماء الاسرائيليين الى اطلاق التصريحات حول خطر الحرب لتقوية الجبهة الداخلية وحثها على شد الاحزمة ، خاصة في ضوء الاستعدادات والتصريحات العربية حول استئناف القتال اذا تعذر الوصول الى تسوية .

المفتاح في ايدي السوريين

يبدي الاسرائيليون ، في حديثهم عن الحرب المقبلة، اهتماما بالغا بموقف سوريا واستعداداتها العسكرية ، لاعتقادهم انه اذا ما استؤنفت الحرب فان سوريا هي التي ستبدأها ، وقد تستطيع حمل العراق والاردن ايضا ، وربما مصر على مشاركتها في القتال . ويزداد الاسرائيليون ايمانا برأيهم هذا في ضوء معارضتهم الانسحاب من هضبة الجولان من جهة والاستعدادات العسكرية السورية لمجابهة هذا الموقف من جهة اخرى . فأيتان هابر ، المراسل العسكري ليديعوت احرونوت (٧٤/٧/٢٩) يشير الى « ان الروس لم يتوقفوا ، عمليا ، عن تزويد السوريين بالاسلحة ولو ليوم واحد ، بما في ذلك ايام القتال نفسها . وفي نفس الوقت الذي امتنعوا فيه عن تزويد مصر (بالسلاح) لم تتوقف السفن والطائرات الروسية عن زيارة موانىء سوريا ومطاراتها » . وبعد أن يشير المراسل الى أن سوريا قد حصلت على كميات كبيرة من الاسلحة الحديثة ، بما في ذلك الطائرات ، ومن ضمنها ميغ ــ ٢٣ ، والدبابات والصواريخ والمدافع بعيدة المدى ، يختتم مقالته بقوله : « خلاصة القول ، ان الصورة غير مشجعة . من المهم ان نعلم ان عدونا في الشمال قد تسلحت في الاونة الاخيرة باعتدة حربية كثيرة ، وبكميات حولتها الى أكبر مخزن للسلاح في الشرق الاوسط » (المصدر نفسه) . وفي نفس الوقت يشير شموئيل سيجف ، مراسل معاريف في امريكا ، الى انه « وفقا للمعلومات التي وصلت الى واشنطن ، ظهرت خلال الاسابيع الاخيرة اشارات متزايدة لتعاون مكثف بين جيوش الاردن وسوريا . بينما يبدون في الولايات المتحدة قلقا من حقيقة ان شحنات الاسلحة الروسية الى سوريا قد زيدت بهدف اعداد الجيش السوري للحرب ، اذا كان الرئيس الاسد ينوي ذلك حقا » (معاريف ، ٧٤/٧/٢٩) .

ويتفق معظم المعلقين الاسرائيليين فيما بينهم على انه لدى سوريا « عذر شرعي » لاستئناف القتال ، عندما تسنح لها الفرصة بذلك ، « فاذا وافقنا على ان اراء واضعي سياسة الحكومة هي نهائية وقاطعة فان اتفاق فصل القوات (بين اسرائيل وسوريا) هو المرحلة الوحيدة التي يمكن ان تؤخذ بالحسبان . وبعد ذلك ــ هكذا اعلن في مناسبات مختلفة وزير الدفاع شمعون بيريس ، ومن قبله سلفه ، موشي ديان ــ « لن تكون مرحلة ثانية ». وحتى اكبر الحمائم في الحكومة يوافقون على أننا لن نتحرك من الجولان ، وعلى أكبر حد يمكن ، ربما ، ان يتم انسحاب محدود ، حتى مقابل ثمن اقتلاع مستوطنة او اثنتين ، ولكن فقط في اطار اتفاق سلام نهائي . فهل هناك حقا من يعتقد ان سوريا ستتنازل عن هضبة الجولان او حتى عن معظمها ؟ » .